الغايات التربوية للأنشطة البدنية في ظل توجهات الفلسفة التربوية لعصر المعلومات

(مقاربة مقارنة بين المنظور الغربي والمنظور العربي)

نصرالدّين قصري جامعة الجزائر3-مخبر علوم وممارسات الأنشطة البدنية والرياضية والإيقاعية

ملخص البحث

لا يتبع تطور الفلسفة التربوية مسارا خطيا بل مسارا حلزونيا يعيد الرجوع فيه إلى نقطة البداية في كل مرة، فتربية أفلاطون المثالية لتعليم النخبة تجد صدى لها في فلسفة نيتشه التي تطالب بالعودة إلى تعليم النخبة، وواقعية بيكون العلمية الواقعية. تتصاعد في دورتها الحلزونية إلى واقعية برتراند رسل المبنية على التحليلية المنطقية؛ إن تربية عصر المعلومات تبحث عن نقطة التوازن بين المثالية والبرجماتية والطبيعية والواقعية، وبين المعرفة المجردة والخبرة العملية وبين التوفيق بين مطالب الفرد ومطالب المجتمع، وبين الانخراط في عمومية الكلي دون أن نفقد خصوصية الفردي.

وفى سياق متصل ثمة تشابه ما بين النمط العالمي العام لتطور الفلسفة التربوية ونمط المنظور العربي، الذي لم يحدث التراكم في الفكر التربوي مما أدى في النهاية إلى التبعية التربوية.

وكان ابن خلدون سباقا في تناول العلاقة بين التربية والقوى الاجتماعية الأخرى. سياسية واقتصادية وثقافية وعسكرية

وتضمن تراث التربية العربية كثيرا من المبادئ والأسس التي تتفق وتوجهات تربية عصر المعلومات، من أهم هذه التوجهات استمرارية التعليم والقدرة على التعلم ذاتيا، في هذا الصدد أكدت الفلسفة التربوية لإخوان الصفا على ضرورة تعليم الإنسان أصول البحث والدراسة ليصبح قادرا على الاستمرار في التعليم، وهو ما عادت وأكدته تربية ابن خلدون في اهتمامها باستمرارية التعليم ومداومة التحصيل.

وبين هذا وذاك تظل غايات الأنشطة البدنية التربوية تتأثر بمفاهيم استقرت في مدركات التلميذ والمربي على حد سواء واختلط الأمر حول ترتيب الأولويات المتعلقة بالغايات والأهداف لمناهج التربية البدنية، وكذا ضياع المفاهيم المحددة للنشاط البدني بين الغاية والوسيلة مما أدى إلى تشتت التوجهات نحو النشاط البدني داخل نفس المجموعة، فهناك من يتجه نحو الترويح، بينما يتجه آخر نحو المنافسة، في حين يعتقد المربى انه يحقق هدف تهذيب السلوك من خلال المنهج الخفي ومتضمنات القيم في اللعبة، وربما يركز آخرون على محاربة مشكل ارتفاع الوزن أو السمنة إلى غير ذالك من الميولات والرغبات المختلفة.

ونسلط الضوء في هذه الموضوع على مفهوم التربية البدنية والرياضية انطلاقا من واقع تعدد مصادر المعلومة المتعلقة بالمادة التعليمية، فهناك مصادر نظامية وشبه نظامية وغير نظامية، وهناك وسائط متعددة مثل فضاء الانترنت والوسائط السمعية والبصرية وهذا ما يمكن تسميته بظاهرة انفجار المنهجيات بسبب البدائل المتعددة التي تتيحها تكنولوجيا المعلومات فيما يخص تفاعل رباعية المعلم–المتعلم– المنهج-المنهجيات.

الكلمات الدالة:

الفلسفة التربوية العامة– الفلسفة التربوية العربية–عصر المعلومات والمعلوماتية–الأنشطة البدنية التربوية

1-1 - تكنولوجيا المعلومات (التصغير والرقمنة)

نجحت تكنولوجيا المعلومات في تحقيق المعادلة الصعبة، ونعني بذالك نجاحها في أن تجمع بين الأكفاء والأعلى قدرة، وبين الأرخص والأكثر سهولة في الاستخدام.لقد ارتقت نظم المعلومات على جبهات عديدة، من زيادة سرعة العمليات الحسابية والمنطقية إلى زيادة سعة التخزين للوسائط الالكترونية، ومن زيادة كفاءة ملحقات الطباعة وشاشات العرض ومولدات الصور إلى زيادة إمكانات لغات البرمجة الراقية التي تقترب من مرونة اللغات الإنسانية وقدرتها الفائقة على التعبير. في الوقت نفسه تتهاوى الذي تتهاوى فيه كلفة تكنولوجيا المعلومات بصورة غير مسبوقة، كلفة الكمبيوتر وملحقات ومعدات الاتصال وإقامة شبكات الاتصال. ولم يقتصر الآمر على انخفاض كلفة اقتناء نظم الكمبيوتر والمعلومات بل زادت سهولة استخدامها حتى أصبحت في متناول الأطفال من محدودي التعليم وخير شاهد على ذالك سهولة استخدام شبكة الانترنت كسهولة استخدام التلفاز أو الهاتف النقال.

لقد تمكنت تكنولوجيا المعلومات من تحقيق تلك المعادلة الصعبة بفضل فكرتان أساسيتان شديدتا الصلة يبعضهما، إلا وهما التصغير المتناهي والرقمنة حيث شمل التصغير حتى أصبح قرص السي- دى قادر على تخزين ما يوازى ألف كتاب بحجم القران الكريم وعليه اخترقت جميع منافذ حياة الإفراد والمجتمعات إذ أصبحت عاملا أساسيا في تنمية جميع عناصر المنظومة المجتمعية، المأكل والملبس، المنتجات والأفكار، القيم والنظم، سلوك الإفراد وأداء المؤسسات والعلاقات بينهما. أما الرقمنة فقد قامت بإسقاط الحواجز الفاصلة بين انساق الرموز المختلفة من نصوص وأصوات وأنغام وإشكال وصور ثابتة ومتحركة وقامت بتحويل جميع هذه الأنساق الرمزية إلى سلاسل رقمية قوامها الصفر والواحد والتي يؤدى اندماجها إلى اندماج بعيد الأثر، يؤهل تكنولوجيا المعلومات لكي تكون الوسيلة الفعالة لتحقيق الحلم الثقافي القديم، حلم تكامل العلوم والفنون وامتزاج المعارف والخبرات، وجميعها في الأساس ذو أصل رمزي يعبر عن انتصار تيار الرمزية وفلسفتها وعلومها.

2-1- دور الرقمنة والتصغير في الإطار الاجتماعي العربي

إن انخفاض الكلفة في مجال تكنولوجيا المعلومات لاسيما الأجهزة وأنظمة التشغيل في محيط المجتمعات العربية عامة والجزائر خاصة أدى إلى سرعة انتشارها، إلا أن هذه الميزة الاقتصادية تضيع بسبب سرعة التقادم الفني لهذه الأجهزة وأنظمة التشغيل، حيث يستغنى عن هذه الأجهزة ليس بسبب عدم صلاحيتها بل بسبب ظهور طرازان احدث وأكفاء وارخص، غير إن انخفاض أسعار هذه الأجهزة يقابله من جهة أخرى ارتفاع كبير فئ تكلفة بنيتها التحتية، ويكفى مثالا هنا شبكة طرق المعلومات الفائقة السرعة التي تبلغ كلفة إنشائها مئات المليارات من الدولارات وفى بعض الأحيان تجد الدول العربية نفسها مضطرة إلى أن تمنح أقامت هذه الشبكات الحيوية برمتها من التخطيط والإنشاء وحتى التشغيل والتحديث إلى شركات أجنبية أو متعددة الجنسيات. كما تعد الرقمنة احد المطالب الأساسية للحفاظ على التراث الثقافي والحضاري للمجتمعات العربية مع العلم انه يجب أن ندرك أن اى تراث لا يتم رقمنته في هذا العصر سيظل بعيدا عن المعالجة المعلوماتية الإلية ليفقد بعد ذالك قيمته تدريجيا إلى أن يندثر تماما.

2-1-المسار التاريخي للفلسفة التربوية

في سياقها العام يمكن تلخيص مسار فلسفة التربية في رباعية، المثالية- الرومانتيكية- العلمية الواقعية – البرجماتية – وأخيرا وهو مايسعى إليه علم اجتماع التربية الحديث ن من اجل بلورة فلسفة تربوية لعصر المعلومات لم تتضح معالمها بعد.

ا – **المثالية:** هي خلق صفوة من الفلاسفة والساسة والعلماء والرياضيين والقادة العسكريين، تكون قادرة على تغيير مجتمعها وإعادة بنائه، وأوضح أفلاطون كيفية الوصول إلى غايته التربوية، والتي تتلخص في إكساب العقل مرونة عقلانية يواجه بها الواقع، والعقل يسموا فوق التقليدي والمعهود والسائد من المعتقدات والأفكار إذ ما غذيناه – اى العقل – بالمعرفة الراقية المجردة، لذا فاختيار المنهج في التربية المثالية ذو أهمية حيوية (احمد احمد عطية-1999-14)، أما عن أسلوب التربية فقد ساده التوجيه وتنشئة المثل العليا كالصدق والخير والجمال ويمكن القول أن التعليم في تربية أفلاطون المثالية هو مرادف للفضيلة، وغاية التربية هو إرساء قواعد المجتمع، لذا فهي فلسفة نخبوية في أساسها ذات صلة وثيقة بالسياسة.

ب- الرومانتيكية: أودع روسو خلاصة فلسفته التربوية في كتابه الشهير (إميل) معلنا سخطه الشديد على تربية عصره، مما اثأر حفيظة أولى الأمر، فأمروه بحرق الكتاب في باريس وجنيف (احمد احمد عطية-1999-16)، ولقد أكدت التربية الرومانتيكية انه لا صلاح للمجتمع، إلا بصلاح تربيته فروسوا هو من قال (كونوا أناسا أولا، كي تكونوا مواطنين من جديد وكي تكونوا دولة من جديد) (الخولي-يمنى طريف -1995-23) وعليه فان هذه الفلسفة تمنح للتربية حق قيادة المجتمع، وان يسترد الإنسان وفاقه مع الطبيعة ويتطلب بدوره أن نبدأ بالطفل، الذي ترى تربية روسوا ضرورة عزله عن المجتمع ليواجه الطبيعة مباشرة، فالطبيعة هي المعلم والتنمية النفسية والبدنية والعضلية، غاية التربية، وهكذا تحولت المؤسسة التعليمية إلى منتزه للقي الطبيعة.

ج – العلمية الواقعية في كتاب (الاورجانون الجديد): أكد فرنسيس بيكون دعوته إلى تربية واقية جديدة تختلف جوهريا عن مثالية أفلاطون ورومانتيكية روسو، تربية لا تقوم على دراسة الأدب الكلاسيكي وتعليم اللغات القديمة بل على الإيمان بقدرة العلم وواقعية التجريب وكون الطبيعة كتابا مفتوحا يمارس العقل فيها قدرته عن كشف أسرارها لكي يمكن تسخيرها من اجل تحقيق رفاهية الإنسان (مرسي محمد منير-1993-383) وقد حقق هذا الاتجاه انتصارات بسبب عاملين أساسين أولهما بروز عصر التنوير خاصة في مجال الطبيعة والكيمياء وثانيها الإصلاح الديني على يد (مارتن لوثر) ولقد أولت تربية بيكون اهتماما لأبناء الطبقة المتوسطة تلبية لمطالب سوق العمل وساد التربية طابع التعليم المباشر واكتساب المهارات وتحولت المدارس إلى ما يشبه مصانع الجملة وأصبحت المدرسة هي أولى بيروقراطيات مجتمع التصنيع وهنا تجد المدرسة نفسها أمام إشكالية صمودها بصفتها وليدة عصر التصنيع أو زوالها في عصر المعلومات

د- البرجماتية هي ذاك المزيج النظري التطبيقي القائم على رباعية الواقعية والنفعية والعملية والمادية، وتربية البرجماتية هي النمط التربوي الذي افرزه المجتمع الأمريكي وتقدمه التكنولوجي لقد اعترض (جون ديوى) فيلسوف التربية البرجماتية على انعزال التربية عن المجتمع لذا جعل غاية التربية هي تأهيل الفرد كي يتكيف بسرعة تلبية لمطالب مجتمعه وتجاوبا مع تغير بيئته الاجتماعية والمهنية وذلك بفعل الحراك الاجتماعي، ولقد تأثر ديوى بأفكار نظرية التطور لداروين في قدرة الإنسان على التكيف مع البيئة التي يعيش فيها وتقترب برجماتية ديوى من فكر هربرت سبنسر، الذي ينادى بتربية النضال والسعي من اجل الحياة، وبان قيمة التربية

ينبغي أن تقاس من تطور الحاجات البيولوجية واجتماعية للفرد في صراعه من اجل الحياة (احمد احمد عطية - 1999-27) وشعار التربية البرجماتية هو (تعلم بان تعمل) وهكذا تحولت المدرسة إلى مؤسسة اجتماعية لتلبية مطالب سوق العمل واكتسبت التربية الطابع النفعي المحض. والمعرفة لاتطلب لذاتها بل كأداة للعمل المنتج، والأفكار هي بمثابة خطط عمل لحل المشاكل وللتجربة والخبرة دور اساسى في الحصول على المعرفة.

يتميز هذا المسار بسلسلة من ردود الفعل، والتأرجح مابين غايات تربوية متناقضة، وكل مذهب تربوي عادة ماينحاز إلى غاية تربوية أساسية، على حساب الغايات الأخرى، فلكل مذهب تربوي داعيته ومنظره وواضع منهجه، فبيكون هو داعية العلمية الواقعية لياتى جون لوك من بعده ليؤصل أساسها النظري ثم جون ستيوارت ميل ليضع أسسها المنهجية وبالنسبة للتربية البرجماتية فتشارلزبيرنس هو فيلسوفها، ووليم جيمس هو منظرها العلمي وجون ديوى هو مؤسس مناهجها العلمية.

2-2- المسار التاريخي للفلسفة التربوية

في سياقها العربي يتخذ طرحنا الحالي من صدر الإسلام، نقطة بداية لتاريخ تطور الفلسفة التربوية عربيا، ويمكن تلخيص مسار التطور في رباعية الفلسفة الأخلاقية – الفلسفة العقلانية الروحية – الفلسفة البراجمتية مرحلة التبعية التربوية

ا- الفلسفة الدينية الأخلاقية: صاغ علماء الدين نمط التربية الإسلامية في صدر الإسلام في طابع تاديبى ذي توجه اخلاقى محض، ففي رأيهم أن هدف التربية (هو تحصيل العلم النافع في الآخرة والمرغب في الطاعة) وهم بذلك يتخذون حقائق إنسانية عدة في العملية التربوية (زحلان أنطوان-1998- 119) وربما يبدو ذلك منطقيا مع فرصة الفتح الاسلامى في صدر الإسلام، وظهر هناك نوع من ازدواجية التربية العربية الإسلامية تربية واسعة لأبناء الخاصة تضم الدين واللغة والأدب والعلم والفنون والفروسية وقواعد السلوك، أما الثانية فلأبناء العامة، لذا اقتصر تعليمهم أو تأديبهم على القران ومبادئ الدين والنحو وقراءة القران

ب- عقلانية روحية: كانت النزعة العقلانية، في التربية الإسلامية وليدة امتزاج المعرفة الإسلامية مع فكر أهل الإغريق، وراح الفارابي يحاور فكر أفلاطون، وسعى إلى الجمع بين رأى الحكيمين (أفلاطون وأرسطو) وكان الفارابي يؤمن بالعقل في رأيه سابق عن العمل، والفهم عنده الاستيعاب لا الحفظ والتلقين (الشبيني محمد-2000- 38) ومن بعده ابن سينا الذي وجد في ترجمة الفارابي لفكر الإغريق غايته المنشودة والتي كانت جوهرها اتفاق جموع العلماء أن التربية والتعليم إجمالا هي غاية دينية لاتحتمل جدلا آو نقاشا، فبينما تجعل مثالية أفلاطون الفضيلة هي العلم، فالعلم في نظر إخوان الصفا – هو الفضيلة

ج- البرجماتية: أقام ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع الانسانى رؤيته للتربية على مفهوم العمران البشرى، فالتربية في رايه ظاهرة حضارية وهى أم الصنائع ولا تزدهر إلا في البيئة الحضرية، والثقافة هي المنبع الرئيسي للتنمية، والتربية لدى ابن خلدون هي عنصر من عناصر تكوين الدولة مثلما يراها أفلاطون، ويقترب أفلاطون كذلك من فكر هيجل في نظرته التاريخية عندما سعى إلى فرز القوى العاملة في التاريخ ومنها القوى التربوية (الشبيني محمد-2000-149)

د- تبعية تربوية: تربية عصرنا هذا حائرة ما بين التبعية والطوبائية الإسلامية، نحاول التوفيق بين المتناقضات ولم تنجح حتى ألان في بلورة فلسفة تربوية عربية، ومعظم توجهات مفكروا التربية الإسلاميون تائهون في خلق بديل تربوي إسلامي ناضج وواضح المعالم والتوجهات

3- الأنشطة البدنية في سياق الفلسفة التربوية الغربية

تأثرت التربية البدنية والرياضية باعتبارها جزء من التربية العامة بالتحولات والأفكار المثالية والتي تفككت بالاتجاهات والمذاهب التربوية، اعتبرت التربية البدنية والرياضية في التربية الكلاسيكية مادة لا تزيد عن كونها أنشطة خارج المنهج هدفهما الأساسي تنشيط البدن للرقي للقدرات العقلية من منطلق شعار "العقل السليم في الجسم السليم"، ثم ظهر اتجاه تقدمي يرفض أن يقتصر نمو الفرد على الجانب الفعلي فقط وينكر انتظام التربية حول ترتيب منطقي للمادة الدراسية وحسب.

والمذهب البرجماتي (العلمي) هو أكثر المذاهب الفلسفية تمثيلا للفكر التقدمي في التربية، والتقدميون لا تهمهم إنجازات الفرد الأكاديمية في التحصيل الدراسي بمفهومه لضيق بقدر ما يهمهم إشباع احتياجات التلاميذ ومقابلة متطلباتهم نموهم وتكيفهم بشكل شمولي تكاملي (عمر محمد التومى شيباني -1971-67)، والواقع أن الاتجاه التقدمي الرافض لاقتصار التربية على تنوير العقل فقط كان له الأثر الأكبر في ازدهار التربية البدنية وربطها بأسرة مواد المنهج المدرسي، فلم يعد ينظر لها كنشاط خارج جدول الدراسة الأكاديمية، الأمر الذي فجر طاقات البحث الإمبريقي والفلسفي في كافة المجالات المؤصلة للتربية البدنية والرياضية كمجالات التقويم، المناهج والطرق والوسائل وعلم النفس الرياضية واجتماعيات التربية البدنية والرياضية من أجل وضع نظرية ونظام متكامل للتربية البدنية يستطيع أن يقف شامخا بحوار سائر النظم المعرفية والأكاديمية.

3-1. مذهب المثالية في التربية البدنية والرياضية: نصح سقراط بتنمية البدن بجانب العقل مشيرا إلى أن البدن المعتل يثمر أوخم العواقب على التفكير، ونادي بالمزج بين الطبقة الروحية والبدنية لخلق إنسان متكامل.، وبينما طالب سقراط بتغير الرجال طالب أفلاطون وهو تلميذ بتغير العالم، وكان يؤمن بالألعاب الرياضية والموسيقى كوسائل تربوية ذات طبعة تكاملية بالرياضة تقوي وتبعد الميوعة والتراخي والموسيقى تظهر الروح وترفق المشاعر.

ويعتبر أرسطو أول من طالب مقترع الدولة سن قوانين الاهتمام للاهتمام بالحالة البدنية للمواطنين، وأشار إلى أن الغذاء المناسب والتمرينات البدنية يشكلان أساس أوليا لأي نظام تربوي ويتناول الفكر المثالي النشاط البدني من خلال عدة مستويات من الأهمية وعلى الرغم من أن النشاط البدني في حد ذاته لا يلقي تقدير المثاليين مثلما يلقي تقدير لا العقل والروح، إلا أن النمو الطبيعي للجسم يعد مطلب مهما في المثالية، لكن الارتقاء بقدرات الإنسان في النشاط البدني هو المطلب الأول، وفي سبيل إعلان شأن الفردية وتنمية الشخصية المستقلة فهي تؤكد على تنمية جسم الفرد باعتباره كيان مستقلا وتعبيرا عن الوجود والتفرد في الإنسان وتنجوا إلى تفجير كافة القدرات الحركية والبدنية من خلال أنشطة ذات طبيعة فردية ما أمكن، وإن كانت تضع التربية البدنية في درجة منخفضة من السلم التربوي، الأمر الذي يدعونا إلى اعتبار التربية البدنية والرياضية وسيلة لتحقيق أهداف مثالية أكثر منها غاية في حد ذاتها.

3-2- التربية البدنية ومبادئ المثالية: يفترض أن القيم والمثل الأخلاقية تنتقل من الرياضة إلى الحياة في الحياة استنادا إلى مبدأ انتقال أثر التدريب ومثال لذلك اتجاهات الفرد نحو اللعب والنظيف والروح الرياضية، إضافة إلى تكريس الفردية والانضباط الذاتي والتحكم في النفس من خلال الأنشطة البدنية مع الاهتمام بربط النشاط البدني بالنشاط العقلي والانفعالي، وضرورة إعداد المدرس الكفاءة باعتباره أهم العناصر التربوية والأكثر أهمية من الأدوات والتسهيلات (امبن أنور الخولي-1996-388).

3-3- منهج التربية البدنية ومحتواها في المثالية:

– على المنهج أن يؤكد على الجوانب الثلاثة وهي العقل – العاطفة – الإرادة

– تنتقي الخبرات التعليمية والأنشطة على ضوء مدى إسهامها في تنمية الصفات والسمات الإرادية للإنسان.

– التأكيد على المستوى المعرفي سواء في حد ذاته أو من خلال النشاط الحركي والبدني.

– الرجوع إلى التراث الثقافي وفحصه وتأمله للتعرف على كل ما هو رفيع في الفن والأدب والأخلاق (أمين أنور الخولي -1996-387).

3-4- مذهب الطبيعية في التربية البدنية: يعد روسو من الذين نادوا بقوة للاهتمام بالتربية البدنية والتربية الصحية والترويح ودعا إلى ممارسة النشاط البدني من ألعاب رياضية في الخلاء بين ربوع الطبيعة وتحت ظل قوانينها لاعتبار بعناصرها والحياة في كنفها بعيدا عن حياة المدن التي هاجمها وأطلق عليها أنها ليست سوى مقابر للجنس البشري وتعتبر "ماري فريد يريك أن طبيعة روسو قد صبغت كافة ألوان النشاط البدني والترويحي بالذات التربية البدني الأمريكية لفترة طويلة من الزمن ولقد دعا روسو سواء بصراحة أو بشكل ضمني إلى مزاولة النشاط البدني بشكل طبيعي أو نادى بالتوازن كمبدأ بحكم هذا النشاط (عمر محمد تومي الشيباني-1976-83).

ويجب أن تتوافق الأهداف في التربية البدنية مع متطلبات التكيف الطبيعي وعلى مدرس التربية البدنية أن يتعرف على حاجات الفرد في الحياة وما هي ظروف إشباع هذه الحاجات بشكل طبيعي بعيدا عن الافتعال، وهذا يعني أن الطبيعة هي أفضل تسهيلات متاحة للتربية البدنية وينظر المذهب الطبيعي إلى كل من الأنشطة البدنية ووضع البيئة الطبيعية كأسس التنمية النوع الإنساني، ومن خلال هذا المفهوم يجب أن يعدد الفرد لتفهم قيم البيئة الطبيعية كأسس نظام للتنمية من خلال أنشطة بدنية طبيعية. أفضل من عوامل التحضير المفتعلة في البنية الاصطناعية.

3-5- منهج التربية البدنية ومحتواها في المذهب الطبيعي: إقترح المفكر التربوي هربارت سبنسرالأفكار التربوية التالية لتعبر عن وجهة نظره في اختبار الأنشطة الملائمة لتحقيق الأهداف التربوية وهي:

– يجب أن تؤمن الأنشطة ضروريات الحياة كاكتساب المهارات الممهدة للحرف والمهن

– الاهتمام بالأنشطة التي تعمل على بث قيم الانضباط والانتظام من أجل حياة أسرية طيبة

– الاهتمام بالأنشطة التي تعمل على الارتقاء بمستوى العلاقات الاجتماعية والسياسية والمواطنة الصالحة

– الاهتمام بالأنشطة التي يواجه لها أوقات فراغه من أجل تذوق الحياة بطريقة طبيعية بحيث يقدر البيئة الطبيعية ويحافظ عليها.

3-6- مذهب البراجماتية في التربية البدنية والرياضية: نادى جيمس بممارسة الأنشطة والبدنية والرياضة إلى جانب التنمية العقلية وهي من دعاة منح الفتاة حرية ممارسة الأنشطة البدنية لاعتبارات تتصل بالتكيف (إبراهيم وزر ماس-حسن الجابري-1987-671).

ولعل أهم أفكار ديوي في التربية في مناواته يهل التعليم متمركزا حول الطفل بمعنى الاهتمام باحتياجات الطفل وميوله، اهتماماته.

وعلى الرغم من أن ديوى لم يكتب صراحة أو بشكل مباشر عن التربية البدنية إلا أن إسهاماته الفكرية كان لها أهمية كبيرة في تعبير المفاهيم والمدركات نحو التربية البدنية والترويح.

3-7- منهج التربية البدنية ومحتواها في المنهج البرجماتي: قدم كويل العناصر الفكرية التالية لتمثل معطيات الفكر البراجماني في مجالات التربية البدنية والرياضية وهي:

- المعلومات وصولا إلى توظيف المعرفة من خلال التجريب والتقصي والاستكشاف بحيث تنال كل رقعة من المنهاج الاهتمام الواجب بكل جوانب البرنامج في التربية البدنية
- المبادئ الأساسية هي محكات انتقاد محتوى المنهج فيما يتصل بالحياة المعاصرة من حيث التطبيقات العملية (جدوى خبرات وأنشطة المحتوى في برنامج التربية البدنية)
- التعامل مع التلاميذ أو اللاعبين من خلال أطر تربوية متكاملة من خلال مشروع أو شكله يشترك الملعب مع المكتبة والمعمل والفصل في نفس الهدف.

العمل على رفع مستوى التصور الجماعي من خلال اتخاذ قرارات جماعية من خلال فرض النشاط البدني والترويحي ومناقشة جدواها (التدريب على المشاركة في اتخاذ القرارات)

- الاهتمام بالفردية والذاتية والعمل على تلبية احتياجات وميول الأفراد (وهذا يتأنى باتخاذ فرص الحرية والديمقراطية والاختيار)

وتأكدت البرجماتية في برامج التربية البدنية في بناء أهدافها إذ تميزت التربية البدنية البرجماتية بأنها نفعية تكييفية وظيفية أكثر منها شكلية أو صورية ولما بدأ قادة التربية البدنية الأمريكيين في استيعاب المفاهيم البرجماتية ارتفعت الأصوات مطالبة بالاهتمام باللياقة البدنية بعد أن كان الاهتمام منصب على الرياضة الترويحية.

وظهر مفهوم اللياقة الشاملة كمفهوم يعلو ويفوق مفهوم اللياقة البدنية وحدها، وعلى أساس منح الطفل أكبر فرص للنمو والتكييف والشعور الاجتماعي والخبرة الجدية (تشارلز وبوتشر-1964-112).

ويعكس منهاج التربية البدنية البرجماتي تنوع ألوان النشاط البدني والرياضي قدر الإمكان لأن التنويع في حد ذاته يقدم توسيعا للخبرة ويقابل مبدأ الفروق الفردية كما أن البرجماتية تكره الأنظمة الساكنة ويضل عليها الأنظمة الدينامكية الحيوية كما أنها تحفظ بقليل من الاكتراث بالتقاليد في حد ذاتها، وإن كانت تدرك قيمة الميراث التاريخي للأصوات الثقافية على أن تمتحن كمصادر للمحتوى المنهج.

كما ندعو إلى تبني الأنشطة المتكاملة في داخل محتوى البرنامج في التربية البدنية بحيث تصبح ذات معنى وهدف وجدوى، إلا أن تكامل منهج التربية البدنية مع غيره من المناهج الدراسية الأخرى في إطار المدرسة فالعبرة أو المحك في البرنامج هو إسهامه في تقديم الخبرة المرتبية التي تعمل على التكيف والنمو، ولذلك فالمهارة الحركية أو المعرفة في مجالات التربية البدنية تتعدى لمراحل قيمتها في حد ذاتها إذا نظرنا من منظور

أوسع وأبعد مدى كإمكانيات في انتقال أثرها في الحياة الاجتماعية للأفراد والارتقاء بسلوكياتهم.، والتقويم له دور أساسي في برامج التربية البدنية لأنه يقدم لنا أحكاما متصلة بجدوى النشاط أو الخبرة من عدمه، وهذا المنحنى يمثل مبدأ أصيل من المبادئ البرجماتية، ولقد كان للاتجاه العلمي البرجماتي فضل كبير في التطورات الواسعة في التقويم والقياس البدني والتزامها بإعلاء شأن المحاكاة النفعية لمحتوى البرنامج على كل المستويات السلوكية الحركية والمعرفية والانفعالية، من خلال حركة التجريب والبحث العلمي التي انتشرت في كل أبعاد التربية البدنية والأمر الذي يشكل أساسا علميا لظهور نظرية التربية البدنية والرياضية أو التربية البدنية كنظام دراسي وليس مجرد نشاط خارج المنهج.

4- الأنشطة البدنية في سياق الفلسفة التربوية العربية:

من الواضح ا ن في التراث العربي الإسلامي، وفلسفته التربوية لم يرد في اى من المراحل والحقباة سواء كانت مبنية على الخلفية الدينية أو العقلية أو الواقعية ذكر التربية البدنية أو الأنشطة البدنية بالمعنى المادي أو المجرد وبالتالي لا يوجد اى تراكم معرفي على مستوى المنهج أو المحتوى في الفكر التربوي العربي والإسلامي، مع العلم أن مؤشرات الاهتمام بالصحة البدنية والمهارات الحركية واردة الذكر في السيرة النبوية قولا وفعلا لاسيما من خلال البعد التربوي والذي يؤكده قوله عليه الصلاة والسلام (علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل).، وبالتالي يمكن الجزم أن ممارسة الأنشطة البدنية وفق المنهج التربوي الحديث هو نتاج لفكر غربي خالص مع عدم وجود مساهمة مباشرة أو غير مباشرة للفكر التربوي الإسلامي، وبالتالي انعكس بشكل واضح داخل المجتمعات العربية التي لم تحسم أمرها بعد في جدوى دعم أو تحييد التربية البدنية والرياضية من منظوماتها التربوية التي تعانى أساسا من ضبابية المرجعية الواضحة المعالم.

5-خلاصة

إن مرحلة مابعد الحداثة أو عصر المعلوماتية فرض الكثير من التغيرات على المستوى الاجتماعي الذي كان يعتمد بشكل مطلق في صيانة نموذجه على النظام التربوي من خلال المدرسة التي تصنع الجيل وتزوده بالقيم والمعايير الاجتماعية المتعاقد عليها في شكل اتفاق جماعي من خلال ما يسمى بالعقد الاجتماعي، إلا أن انفجار المعلوماتية من خلال الوسائط المتاحة والمبسطة والمرغوبة والمتعددة جعلت المدرسة والنظام التربوي عامة أمام إشكالية احتمال زوالها وأصبحت مجرد هيكل يعبر عن شكل رسمي يوحي فقط بوجود نظام سياسي يبحث عن أساليب التوجيه الاجتماعي وتعزيز الانتماء للرقعة الجغرافية.

ويمكن القول أن النظام التربوي الغربي قد أصبح عاما من خلال تحوله من تراث غربي مؤطر داخل هيكله وجغرافيته إلى نظام رقمي عالمي يشكل المعلومة المتاحة عبر كافة الأجهزة المصغرة وبرامج تشغيلها في سياق شبكات أصبحت تغطي كل شبر من أنحاء هذه المعمورة.

ومن الطبيعي أن التراث التربوي العربي الإسلامي الذي يعاني من تباطؤ عملية التراكم المعرفي والذي مر بالكثير من مراحل السبات العميق، إضافة إلى بعده عن الانخراط في أنظمة الرقمنة هو مهدد بالتلاشي فكرا ولغة ليس على المستوى الدولي فقط بل على المستوى المحلي كذالك مما يزيد الطين بلة احتدام الصراع بين

التوجه الإصلاحي والاندماجي والرافض للمنظومة الدولية المهيمنة وهذا يحول بطبيعة الحال دون تشكل جبهة موحدة تقف أمام التلاشي والذوبان.

قائمة المراجع

إبراهيم وزر ماس- حسن الجباري: التربية الرياضة وجذورها الفلسفية، دار الأمل- إريد، الأردن 1987.

أحمد احمد عطية – مناهج البحث في التربية وعلم النفس –الدار المصرية اللبنانية –الفاهرة 1999.

أمين أنور الخولي: أصول التربية البدنية والرياضية، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1996.

تشارلز وبوتشر: أسس التربية البدنية ترجمة حسين معوض كمال صالح عبدو– الإنجلو مصرية – القاهرة 1964.

الخولي – يمني طريف – القطيعة المعرفية والفكر العربي المعاصر- القاهرة -1995.

زحلان انطوان- العولمة والتطور التقاني في (العرب والعولمة) – مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت - 1998.

الشبيني محمد – اصول التربية –دار الفكر العربي –القاهرة- 2000.

عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية، بيروت، دار الثقافة 1971.

مرسي محمد منير- تاريخ التربية في الشرق والغرب – عالم الكتب-القاهرة-1999.